نــــور يسوع المسيح المسيــح

ΦΩΣ الغـ ـالب ΧΡΙΣΤΟΥ

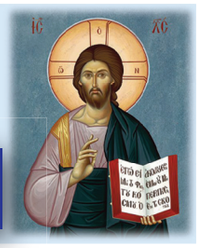

جمعية نور المسيح رقم: 580 327 914

السنة الرابعة والثلاثون – عدد 1797: Issue No

غربي (08/03/2026) (23/02/2026) شرقي

NOUR ALMASIH / Light of Christ

Registered Society. No. 580 327 914

الأحد الثاني من الصوم الكبير - القديس غريغوريوس بلاماس رئيس أساقفة تسالونيكي

وتذكار القديس بوليكربوس أسقف أزمير

وُلِدَ سنةَ 80 للميلاد في آسيا الصغرى من والديه التقيَّين بانكراتيوس وثيودورا، اللذين نالا إكليل الشهادة من أجل إيمانهما بالمسيح. وتتلمذ على يد القديس يوحنا اللاهوتي، الذي قضى معظم حياته في آسيا الصغرى. اعتمد في سنٍّ صغيرة وكرَّس حياته للمسيح. وقبل رقاده بقليل، قام أسقف أزمير القديس پوكولوس بسيامته خلفًا له، إذ كان يرى في شخصه الفضيلة والقداسة.

ضريح وكنيسة القديس غريغوريوس بالاماس في تسالونيكي

اللحن السادس

الإيوثينا السادس

طروباريَّةُ القيامةِ على اللَّحْنِ السَّادِسِ:– إِنَّ القُوَّاتِ المَلائِكِيَّةَ ظَهَروا على قَبْرِكَ المُوقَّرِ، وَالحُرّاسُ صاروا كَالأَمْواتِ، وَمَرْيَمُ وَقَفَتْ عِندَ القَبْرِ طالِبَةً جَسَدَكَ الطّاهِرَ، فَسَبَيْتَ الجَحيمَ وَلَمْ تَتَجَرَّبْ مِنْهُ، وَصادَفْتَ البَتولَ مانِحًا الحَياةَ. فَيا مَنْ نَهَضَ مِنَ الأَمْواتِ، يا رَبُّ، المَجْدُ لَكَ.

طروبارية القديس بالاماس باللحن الثامن: يا كوكب الرأي القويم وثبات الكنيسة ومعلمها وجمال المتوحدين والمناضل عن المتكلمين باللاهوت الذي لا يُحارَب. غريغوريوس العجائبي. فخر تسالونيكية وكاروز النعمة. لا تنفك متشفّعًا في خلاص نفوسنا.

الأَبوليتيكيَّةُ لِلقِدِّيسِ بوليكاربوس، بِاللَّحْنِ الرَّابِعِ: لقد شاركت الرسل بالطرائق؛ وخلفتهم في سدَّة الرئاسة، يا متألِّه اللّب بوليكربوس الشهيد في الكهنة، فوجدت بالعمل المصعد إلى النظر، وجاهدت عن الإيمان حتى الدم، فتشفَّع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنداقُ الأَكاثيستوس: إِنِّي أَنا مَدينَتُكِ يا والِدَةَ الإِلَهِ، أَكْتُبُ لَكِ راياتِ الغَلَبَةِ يا جُندِيَّةً مُحامِيَة، وَأُقَدِّمُ لَكِ الشُّكْرَ يا مُنقِذَةً مِنَ الشَّدائِدِ. لَكِنْ، بِما أَنَّ لَكِ العِزَّةَ الَّتي لا تُحارَبُ، أَعْتِقِيني مِن أَصْنافِ الشَّدائِدِ، حَتّى أَصْرُخَ إِلَيْكِ: اِفْرَحي يا عَروسًا لا عَروسَ لَها.

يا ربُّ، أَنِرني بنورِكَ غيرِ المخلوقِ لأَفهمَ تعاليمَكَ.

الرسالة

أَنْتَ يَا رَبُّ تَحْفَظُنا وتَسْترنا

خَلِّصني يا ربُّ. فإنَّ البار قد فَنِيَ

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ الْقِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّين

(عب ١:١٠-١٤و٢:١-٣)

انت يا ربُّ في البدءِ أَسَّسْتَ الأرض، والسماواتُ هي صُنْعُ يدَيْكَ ✻ وهي تزول وأنت تبقى، وكلُّها تبلى كالثوب ✻ وتطويها كالرداءِ فتتغيَّر، وانت أنت وسِنُوك لن تفنى ✻ ولِمَنْ من الملائكة قال قَطُّ: اجلسْ عن يميني حتَّى أجعل أعداءَكَ موطئًا لقدمَيْك؟ ✻ أليسوا جميعُهم أرواحًا خادمة تُرسَل للخدمة من اجل الذين سيرثون الخلاص؟ ✻ فلذلك يجب علينا أن نُصغي الى ما سمعناهُ إصغاءً أشدَّ لئَلَّا يَسْرَبَ من أذهاننا ✻ فإنَّها إن كانت الكلمة التي نُطِقَ بها على ألسنة ملائكةٍ قد ثَبَتت، وكلُّ تَعَدٍّ ومعصية نال جزاءً عدلًا ✻ فكيف نُفْلِتُ نحن إن أهملنا خلاصًا عظيمًا كهذا قد ابتدأَ النُّطْقُ به على لسان الربِّ ثُمَّ ثبّتهُ لنا الذين سَمِعُوهُ ؟

الخلاص العظيم:نعمة ودعوة ومسؤوليَّة (من الرسالة): إنَّ كلمة اللهِ تُظهِرُ أنَّ «الخلاص العظيم» ليس فكرةً مُجرَّدةً ولا وعدًا مؤجَّلًا، بل هو عملُ اللهِ نفسه في التاريخ، وقد دُشِّن على لسان الربِّ يسوع المسيح وتمَّ تثبيتُه بشهادة الذين سمعوه. هذا الخلاص هو دخولُ الإنسان في حياة الله، وانعتاقُه من سلطان الخطيَّة والموت، واتِّحادُه بالربِّ الذي «سنوه لا تفنى».

ولأنَّ هذا الخلاص هو عملُ اللهِ الكامل، فهو نعمةٌ تُعطى لا أجرٌ نكتسبه؛ لكنه في الوقت عينه دعوة ومسؤوليَّة. لذلك يحذِّر الرسول قائلًا: «فلذلك يجب علينا أن نُصغي إلى ما سمعناه إصغاءً أشدّ لئلّا يسرَبَ من أذهاننا»، لأنَّ الخلاص لا يُفرَض على الإنسان قسرًا، بل يُقدَّم له ليقبله بحرية محبة.

ومن هنا يتجلّى جوهر السؤال: كيف نُفلِت نحن إن أهملنا خلاصًا عظيمًا كهذا؟!

الجواب: ليس خوفًا من عقوبةٍ زمنيّة، بل خشيةَ أن يضيع منّا أعظم كنز أُعطي للبشر: أن نصيرَ أبناءً لله ووارثين للحياة الأبديَّة. لذلك تحفظ الكنيسة هذا النداء حيًّا في قلوب المؤمنين، لكي يُدركوا أنَّ الصوم والصلاة والتوبة ليست أعمالًا شكليَّة، بل دخولٌ واعٍ في هذا الخلاص العظيم ليكتمل فينا بالمسيح الذي هو «أمس واليوم وإلى الأبد».

الحقيقة القاسية للمحبة

Ἡ πνευματική ἀγάπη,
ἀγαπητές αδελφές μου ψυχές,
εἶναι ἔργο
πού συντελεῖται
στήν ψυχή,
θερμαίνει τήν καρδιά,
φωτίζει τόν νοῦ,
ἐνεργοποιεῖ τή διάνοια
πρός μελέτη
τοῦ λόγου
τοῦ Θεοῦ
καί διεγείρει
ὅλες τίς ψυχοσωματικές
δυνάμεις πρός ἐργασία
τῶν ἐντολῶν τοῦ Θεοῦ....

شذرات روحيَّة من جبل آثوس

«أيُّتها النفس، إنَّ المحبّة الروحيّة هي عملٌ يتمّ في الداخل، يدفئ القلب، ويُنير العقل، ويُحرّك الفكر نحو التأمّل في كلمة الله، ويُنشّط جميع القوى النفسية والجسديّة للعمل بوصايا الله. هذه هي المحبّة التي لا تَفنى، ولا تَتخلّى، وتقود إلى الحياة الأبديّة.»

يوجد حبّ يولد من التراب ويعود إلى التراب. وهو ذاك الذي يقول عنه الرسول إنَّ «الإنسان الخارجي يفنى»، لأنّه يعتمد على النظرات، وعلى الكلام، وعلى المزاجات التي تتغيّر. هذا الحبّ يربط الإنسان بما هو زائل ويجعله معرَّضًا للضعف، لأنّه لا يقوم على ثبات النعمة بل على سيولة الشعور. كلمة واحدة تكفي لكي ترفع القلب أو تحطّمه، تمامًا كما «مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ» (متّى ١٢ : ٣٤).

عندما يحبُّ الإنسان بهذه الطريقة، يدخل إلى عقل الآخر ويشتهي أن يعرف كل شيء عنه. يطلب الأُلفة، والامتلاء، واليقين. لكن قول الرَّبّ يبقى صادقًا بلا هوادة: «لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ» (متّى٦:١٩) . فلا وجود بشريّ يستطيع أن يضمن بقاءه. فالإنسان يتعلّق بالأرضيّات، لكن ما يتعلّق به قد يزول، لأنَّ «كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ» (١بطرس ١ : ٢٤-٢٥).

أكثرُ نقطةٍ مُؤلمة في هذا النوع من المحبّة هي فقدان السيطرة الداخليّة. فالقلب يُؤسَر ولا يعود يُطيع التمييز. هذا الحبّ يأتي فجأة، حتى عندما لا يريد الإنسان ذلك، وحتى عندما يعرف الثمن. وكما يقول القدّيس إسحاق السوري، يصيرُ الإنسان حينها «عبدًا لأهوائه ويظنّ أنّه يعيش، بينما هو يسير نحو الموت». تارةً تنصدعُ (تتشقّق) القلوب وتارةً يشعر الإنسان بأنّه حيّ، لكن في الحالتين تسودُ قلّةُ الثبات.

وعلى كلّ هذا تقوم الحقيقةُ الكبرى التي لا تقبلُ المساومة: «وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين ٩:٢٧). فالموت لا يسأل إن كنّا قد أَحببنا أو إن كنّا قد أُحببنا. إنّه يأتي مع وجود هذا الحبّ أو من دونه. لا شيء ترابيًّا يعبر معنا إلى الأبدية، بل فقط ما قد اتّحد بالنعمة. ولهذا يذكّرنا القدّيس يوحنّا الذهبي الفم بأنّه «لا شيء يُحرّرنا هكذا مثل المحبّة التي في المسيح».

المحبّة الروحيّة هي واقعٌ من طبقة أخرى. فهي ليست مجرّد شعور، بل عملٌ يتمّ بشكلٍ سرّي داخل النفس. إنّها تدفئ القلب دون أن تحرقه، وتُنير الذهن دون أن تظلمّه، وتدفعُ العقل نحو دراسة كلمة الله، وتُوقظ كلّ القوى النفسيّة – الجسديّة من أجل حفظ الوصايا. «اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ.» (١ يو ٤ : ١٦).

هديّةُ المحبّة منحها الله للإنسان منذ اللحظة الأولى من خَلْقه. ألبسه إيّاها كثوبٍ مضيءٍ ومجيد. لكنّ **عدوَّ** الخلاص، كما يقول الآباء، مزّق هذا الثوب وترك الإنسان عريانًا، يطلب تعويضاتٍ باطلة، ويسمّي محبّةً كلَّ ما يجرحه. والحياة الروحيّة هي طريق العودة، وإعادة ترميم الثوب المفقود ببطء، لكي تقف النفس من جديد «بلباسٍ أبيض».

لهذا دُعينا أن نُكرّس ما تبقّى من حياتنا لهذه المحبّة. للمحبّة التي تبدأ من الله، وتَعْبُر عبر معرفة الذات ومحبّة الذات الشافية، وتنتهي بالآخر دون قيود أو مطالب. هناك لا تفقدُ القلبُ السيطرة، بل يجد حريّته. هناك يتحقّق القول: «تُحبُّ الربَّ إلهك... وتُحبُّ قريبك كنفسك». هناك يتعلّم الإنسان أن يعيش بمعنى، وأن يموت بلا خوف.

لِتَكُنْ لنا صلاةٌ صامتة لكي تُمنَح لنا هذه المحبّة التي لا تَفنى، ولا تَتخلّى، وتقود إلى الحياة الأبديّة.

الصلاة الصامتة:

هي صلاة بدون ضجيج خارجي، وبدون كلمات كثيرة، وبدون استعراض، بل صلاة تجري داخل القلب والعقل أمام الله. إنّها صلاة لا تعتمد على صوت الفم بقدر ما تعتمد على صوت القلب. وقد قال الرَّبّ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ....» (متى ٦ : ٦). وهذا «الخَفاء» هو جوهر الصمت.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: المسيحُ، خلاصُ نفوسِنا. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

تُصدّق، ليُساق آلاف المسيحيين إلى المحاكمات والاستشهاد والموت.

قام كهنة الأوثان بالافتراء أيضًا على القديس بوليكاربوس أمام الوالي الروماني ستاتيوس قودراتوس، واتّهموه بأنّه محرّضٌ لجماعة من المسيحيين القادمين من فريجية لكي يرفضوا تقديم الذبائح للأوثان، وأن يُقادوا إلى الموت. وفكّر المؤمنون في سميرنا أن يهرّبوا أسقفهم الحبيب حفاظًا على حياته، لكنّه رفض، قائلاً لهم إن موته سيمنح الكنيسة والمسيحيين قوّة جديدة.

في سنة ١٦٧ للميلاد، وكان القديس متقدّمًا في السن، أُوقف أمام الوالي الروماني الذي طلب منه أن ينكر المسيح ويقدّم الذبائح للأوثان. فأجابه القديس بوليكاربوس بكل هدوء واتّزان قائلاً: «لقد خدمتُ سيّدي يسوع المسيح ستةً وثمانين عامًا، وهو لم يفعل لي إلا خيرًا ولم يتركني قطّ، فكيف أتركه أنا؟».

فامتلأ الحاضرون غضبًا من ثباته وشجاعته. فأصدر الوالي أمرًا بالعقوبة.

غير أنّ الذين شهدوا ذلك رأوا أمورًا عجيبة بحسب ما ورد في سيرة القديس. وفي النهاية، نال بوليكاربوس إكليل الشهادة من أجل محبته للمسيح.

وقد اعتنى مسيحيّو سميرنا بجثمان أسقفهم الشهيد، وحفظوا آثاره المقدسة باعتبارها أثمن من الحجارة الكريمة، كما يذكر النص القديم المعروف باسم «شهادة القديس بوليكاربوس»، وهو من أقدم النصوص الكنسيّة التي تروي خبر شهادته.

إنّ القدّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا، الأب الرسولي العظيم، يمثّل في شخصه التقليد الرسولي الأصيل في كنيستنا. وهو في الوقت عينه يُنير صفوف المؤمنين بشهادة ثباته وإيمانه، شأنَ جموع الشهود الذين ثبّتوا الإيمان القويم وبيّنوا بشجاعتهم أنّ المسيح، شمس البرّ، قد جاء إلى العا لم ليبدّد ظلمات الماضي الوثنيّ ويهب الخلاص لكلّ من يرغب في أن ينال الخلاص!

☜ القديس غريغوريوس بالاماس رئيس أساقفة تسالونيكي ☞

كان القديس غريغوريوس بالاماس لاهوتيًا بارعًا وخطيبًا وفيلسوفًا مرموقًا. ولا نعرف على وجه الدقة زمان ومكان ولادته؛ إلا أنّ س. إيفستراتيديس يذكر في كتابه عن سير القديسين أنّه وُلد سنة ١٢٩٦م في القسطنطينية من والده «قسطنطين السيناتور» ووالدته «كالوني» المتّصفة بالتقوى.

ومن المعروف أنّه كان في النصف الأول من القرن الرابع عشر ضمن البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية، ثم اعتزل لاحقًا إلى جبل آثوس، في دير إسفاغمينو طلبًا لحياة أكثر هدوءًا، وأصبح رئيسًا للدير من خلال فضائله السامية، حيث كرّس نفسه للتهذيب الأخلاقي والدراسة الروحية.

وفي سنة ١٣٣٥م، وبسبب المقالين اللاهوتيين اللذين كتبهما «في انبثاق الروح القدس»، دخل في جدال لاهوتي مع برلعام الكلَبري الذي كان يعلّم بأن الإنسان لا يستطيع معرفة الله ولا الاتحاد به. وكان برلعام يرى أنّ الله «منغلق على ذاته» ولا يمكن أن يتحد بالبشر. وبناءً على ذلك، اعتبر أنّ «الهدوئيّين» – أي أولئك الرهبان الذين قالوا إنّ الإنسان ذو القلب النقي وبملازمة «الصلاة القلبية» (أي: «يا رب يسوع المسيح، يا ابن الله، ارحمني») يمكنه أن يتحد بالله ويستنير ويرى النور غير المخلوق – ليسوا أرثوذكسًا، بل شبّههم ببدع «المساليانيين» و«الناظرين إلى السرّة، سرة البطن».

ملحوظة: «الناظرين إلى السُرّة» (سُرَّة البطن)؟

أومفالوپسيخي (omphalópsychoi) ομφαλόψυχοι باليونانية

هذا اللقب: ليس جماعة مستقلة، بل إنّها سخرية وُجّهت ضد الرهبان الهدوئيين (ἡσυχαστές) **هيسِيخاستيس** (hesychastes) في جبل آثوس بشكلٍ خاص لأنّهم كانوا يركّزون ذهنهم أثناء الصلاة، فينخفض الرأس نحو الصدر، كما يفعل الإنسان إذا كان يفكّر بعمق. فأعطاهم بعض خصومهم لقبًا ساخرًا بأنّهم «ينظرون إلى السرّة» ، سُرَّة البطن، ليس لأنّهم يعبدونها أو يعتقدون شيئًا غريبًا، بل بهدف الاستهزاء فقط. إنتهت الملحوظة.

بعد هذه الاتهامات، أقام غريغوريوس في تسالونيكي وبدأ دفاعه «عن الهدوئيين المقدّسين» الذين يمارسون الهدوء الداخلي، وكتب في هذا السياق عدّة مؤلفات تحمل الاسم نفسه. وتمحور الخلاف حول ما إذا كانت جوهر الله قابلة للمشاركة أم لا. فميّز غريغوريوس – استنادًا إلى تقليد الآباء – بين جوهر الله غير القابل للمشاركة، وبين طاقة الله التي يمكن للإنسان أن يشترك فيها. وقد أقرّت الكنيسة هذا التمييز عبر أربع مجامع، كان آخرها سنة ١٣٥١م في القسطنطينية، وقد حضرها غريغوريوس بنفسه. وترك غريغوريوس نحو ستين عملاً لاهوتيًا متنوعًا.

وفيما بعد انتخبه البطريرك إيسيدوروس أسقفًا لتسالونيكي، لكن بسبب الظروف السياسية اضطر إلى الإقامة المؤقتة في ليمْنوس، ثم عاد لممارسة خدمته. ورقد في الرب سنة ١٣٦٠م، فكرّمته الكنيسة مباشرة كقديس. وكتب البطريرك فيلوثايوس سنة ١٣٧٦م مديحًا في غريغوريوس بالاماس ووضع له خدمة، وأقرّ أن يكون تذكاره في الأحد الثاني من الصوم الكبير.

أما جسده الشريف فبقي بعد رفعه من القبر محفوظًا دون فساد، وكانت تصدر عنه رائحة طيبة وينسب إليه العجائب. غير أنّ بعض اللاتين الذين كانوا خاضعين للبابوية تضايقوا من ذكره ومن تكريمه، فاتهموه باتهامات باطلة. وفي القرن التاسع عشر احترق معبد القديس في تسالونيكي فأتلفت النار رفات جسده الشريف وبقيت عظامه سالمة.

وقد بلغ الاعتراض ضد ذكر اسمه حدًّا جعل دوق البندقية — زمن الطباعة في عهد السلطنة العثمانية — **يرفض** منح إذن الطباعة للكتب الطقسية الأرثوذكسيَّة إذا احتوت إشارات إلى القديس، وبسبب ذلك كاد تذكاره أن يُنسى في بعض الفترات. هناك بغض شديد من قبل اللاتين ضد هذا القديس العظيم ، وفي منتصف ونهاية القرن العشرين عاد إحياء ذكراه مجددًا ونال المكانة اللائقة في كنائس الأرثوذكسية.

saint.aspx/167/https://www.saint.gr

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (مر ٢: ١-١٢)

في ذلك الزمان دخل يسوع كفرناحوم وسُمِعَ أنَّهُ في بيتٍ ✻ فللوقت اجتمع كثيـرون حتَّى انَّهُ لم يَعُدْ موضعٌ ولا ما حول الباب يسع، وكان يخاطبهم بالكلمة ✻ فأَتوا اليه بمخلَّعٍ يحملهُ أربعةٌ ✻ واذ لم يقدروا أن يقتربوا اليهِ لسبب الجمع، كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوهُ دلَّوا السرير الذي كانَ المخلَّعُ مضطجعًا عليه ✻ فلمَّا رأَى يسوع إيمانهم، قال للمخلَّعِ: يا بُنيَّ، مغفورةٌ لك خطاياك ✻ وكان قومٌ من الكتبة جالسين هناك يُفكّرون في قلوبهم: ما بالُ هذا يتكلّم هكذا بالتجديف؟ مَن يقدر أن يغفر الخطايا الَّا الله وحدهُ؟ ✻ فللوقت علم يسوع بروحهِ أنَّهم يفكّرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: لماذا تفكّرون بهذا في قلوبكم؟ ✻ ما الأيسر، أن يُقال مغفورةٌ لك خطاياك، أم أن يُقال قُمْ واحمل سريرك وامشِ؟ ✻ ولكن لكي تعلموا أنَّ ابن البشر له سلطانٌ على الأرض أن يغفر الخطايا، (قال للمخلَّع): لك أقول قُمْ واحمل سريرك واذهب الى بيتك ✻ فقام للوقت وحمل سريره وخرج امام الجميع حتَّى دهِش كلُّهم ومجَّدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قَطُّ

القدّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا: الأسقف البطل والشهيد

اعداد: الأستاذ واللاهوتيّ ، لامبروس سكونتزوس

في الثالث والعشرين من شهر شباط/فبراير تعيّد كنيستُنا لتذكار القدّيس بوليكاربوس أسقف سميرنا. إنّه شخصية عظيمة من شخصيات الكنيسة القديمة، ينتمي إلى فئة الآباء الرسوليّين، أي خلفاء الرسل القدّيسين في الأسقفية.

وُلد سنة ٨٠ للميلاد في آسيا الصغرى من والدَيه التقيَّين بانكراتيوس وثيودورا، اللذين نالا إكليل الشهادة من أجل إيمانهما بالمسيح. وتتلمذ على يد القدّيس يوحنّا اللاهوتي، الذي قضى القسم الأكبر من حياته في آسيا الصغرى. امتلأ قلبه بالمحبة الإلهيّة منذ صغره، فاعتمد وكرّس حياته للمسيح. وقبل رقاد أسقف سميرنا القدّيس فووكولوس بقليل، سامَهُ خلفًا له، إذ كان يرى فيه الفضيلة والقداسة.

وقد تميّزت خدمته الأسقفية الطويلة بسيرته المقدَّسة وحرارته في محبّة الكنيسة. وباعتباره تلميذًا أمينًا للقديس يوحنا اللاهوتي، برز كواحدٍ من كبار اللاهوتيين في الكنيسة القديمة، حتى إنّ شهرته بلغت جميع الكنائس المحلّية ووصلت إلى رومة البعيدة.

دُعي القدّيس بوليكاربوس إلى معالجة جدال خطير كان قد اندلع في القرن الثاني للميلاد داخل الكنيسة، وهو موضوع الاحتفال بعيد الفصح. وكما هو معروف، فإن تحديد موعد الفصح تمّ لاحقًا في المجمع المسكوني الأوّل سنة ٣٢٥م. أمّا قبل ذلك فكانت الكنائس المحلّية تحتفل به بحسب تقليدها الخاص. فكنائس آسيا الصغرى كانت تعيّده في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان بحسب التقويم العبري، بينما كان مسيحيو الغرب يحتفلون به يوم أحدٍ يقع بعد الاعتدال الربيعي. هذا الأمر ولّد خلافًا كبيرًا كان يهدّد الكنيسة الفتيّة بالانشقاق. لذلك توجّه القديس بوليكاربوس إلى رومة حيث ناقش القضية مع أسقفها أنيكيتوس. وبفضل قداسته وحكمته التي اشتهر بها، سُوِّي الخلاف وساد السلام في كنيسة المسيح.

وبصفته أسقفًا ذا غيرة رسولية، تمكّن من جذب عدد كبير من الوثنيين إلى الكنيسة، وردّ الكثير من الهراطقة إلى الإيمان، ولا سيَّما من جماعات الغنوصيين الذين كانوا يسبّبون اضطرابًا للكنيسة في آسيا خلال القرن الثاني للميلاد. وقد جاهد بشكل خاص ضد هرطقة ماركيون التي كانت سائدة في منطقته. وفي لقاء حصل بينهما، سأله ماركيون إن كان يعرفه، فأجابه القديس بوليكاربوس: «نعم، أعرفك كَبِكرٍ للشيطان!».

كان القديس بوليكاربوس مرتبطًا بصداقة عميقة مع الأب الرسولي الكبير الآخر، القديس إغناطيوس الثيوفوروس (الحامل الله)، الذي كان زميله في التتلمذ على يد الإنجيلي يوحنا. وعندما أُلقي القبض على القديس إغناطيوس واقتيد إلى رومة لينال إكليل الشهادة، بذل القديس بوليكاربوس جهودًا كبيرة في سبيل تحريره. وقد بقيت لنا أيضًا رسالة وجّهها إلى مسيحيّي فيلبي في مكدونية، يمدحهم فيها على المحبة والضيافة التي أظهروها للقديس إغناطيوس عندما مرّ أسيرًا من مدينتهم.

كان الوثنيّون المتعصّبون في آسيا الصغرى، عندما رأوا إيمانهم يذبل وكنيسة المسيح تنمو بقوّة مدهشة رغم الاضطهادات القاسية التي كانت تتعرّض لها، يبغضون المسيحيين بغضًا شديدًا. أمّا كهنوتهم القاسي والمظلم، الذي كان يشاهد المعابد الوثنية والطقوس الخرافية تُهجر وتُترك، فقد أعلن الحرب على المسيحيين لأنّ مصالحهم الاقتصادية كانت تُمسّ. فكانوا يتوجّهون إلى الحكّام الرومان ويقدّمون ضدهم افتراءات لا